المقدمة

أبدأ هذا البحث مستعينا بالله سبحانه وتعالى , ومستمدا التأييد والتوفيق منه, وسائله أن يسدد خطانا, ويجعل غايتى خالصة لوجهه تعالى, إنه نعم المولى ونعم النصير وبعد.

فهذه دراسة تاريخية حضارية لأحوال مجتمع القاهرة فى العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ/ ١١٧١-١٢٥٠م) , وقد أردت بها إيجاد صورة متكاملة لتاريخ القاهرة وحضارتها في تلك الفترة الزمنية التي تبلغ إحدى وثمانين سنة.

وترجع أسباب أختياري لهذا الموضوع لعدة عوامل هي:

أولاً:- كانت القاهرة فى العصر الفاطمي تمثل عاصمة الخلافة الفاطمية, الأمر الذي جعلها تنافس بغداد عاصمة الخلافة العباسية من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية, أما في العصر الأيوبي فقد أصبحت عاصمة للدولة الأيوبية التي كان سلاطينها يرتبطون بعلاقات قوية مع الخلفاء العباسيين, ويعلنون ولاءهم وتأييدهم الكامل لهم, وهذا يعني أن وضع القاهرة قد تغير بشكل رئيسي فى العصر الأيوبي عنه في العصر الفاطمي.

ثانياً:- نال العصر الأيوبي إهتماما كبيرا من باحثي التاريخ والحضارة الإسلامية, وتحدثوا عنه بمافيه الكفاية وخاصة التاريخ السياسي والإداري والاقتصادي والثقافي والحربي للدولة الأيوبية.

غير أن القاهرة كعاصمة للدولة الأيوبية لم تنل أي أهتمام من الباحثين, ومن ثم رأيت أن البحث فى أحوال مجتمع القاهرة في العصر الأيوبي يمثل دراسة جديدة في مجال التاريخ والحضارة الأيوبية.

ثالثاً:- احتفظت القاهرة بكثير من المعالم الأثرية والفنية التي ترجع للعصر الفاطمي والعصر المملوكي على حد سواء, بينما لم تحتفظ سوى بالقليل من العصر الأيوبي نظرا لقصر الفترة الزمنية التي عاشتها القاهرة في ظل الحكم الأيوبي, وهكذا تبدو الحاجة الملحة لإيجاد شكل متكامل للوضع الحضاري الذي كانت عليه القاهرة في العصر الأيوبي.

رابعاً:- تأثرت حضارة القاهرة في العصر الأيوبي بالحضارة الفاطمية التي تبقى الكثير من معالمها بعد زوال الخلافة الفاطمية, والحضارة السلجوقية التي وفدت معالمها مع الأسرة الأيوبية التى قدمت للقاهرة,وكانت متأثرة في كل نظمها السياسية والإدارية والحربية والثقافية بالحضارة السلجوقية.

خامساً:- يعتبر تاريخ وحضارة القاهرة في العصر الأيوبي مدخلا رئيسيا لدراسة حضارة القاهرة في العصر المملوكي, مما يجعل من دراسة القاهرة زمن الأيوبين أمرا ضروريا لوضع تاريخ متكامل لمدينة القاهرة عبر عصورها المختلفة.

وقد واجهني الكثير من الصعوبات أثناء هذه الدراسة يتمثل بعضها في قلة المصادر المادية الأثرية للقاهرة زمن الأيوبيين , غير أنني تغلبت على ذلك من خلال معرفة أوجه الإختلاف والتشابه بين المعالم الأثرية والفنية الأيوبية ومثيلاتها من العصر الفاطمي والسلجوقي والمملوكي حتى يكون الحديث عن معالم الحضارة الأيوبية أقرب لليقين والصدق.

وكانت المصادر التاريخية المعاصرة للأيوبيين أو اللاحقة بهم لاتتحدث عن القاهرة إلا ضمن الإطار العام للحديث عن العصر الأيوبي, مما جعل المعلومات الخاصة بالقاهرة قليلة ومتناثرة في ثنايا الكتب التاريخية.

كما أن المصادر التاريخية ذاتها ركزت في كتاباتها على الحياة السياسية والإدارية والمعارك البطولية التي خاضها السلاطين الأيوبيون ضد الصليبيين , ولم تعط هذه المصادر أي أهتمام يذكر عن الحياة الإجتماعية في القاهرة أو غيرها من المدن الإسلامية المعاصرة لها.

وإذا أضفنا للعوامل السابقة عاملا آخر يتمثل في الفترة الزمنية القصيرة التي عاشتها القاهرة في ظل الحكم الأيوبي, بالمقارنة بالعصرين الفاطمي والمملوكي لاتضح لنا في نهاية الأمر أن دراسة مجتمع القاهرة في العصر الأيوبي قد احتاجت لجهود كثيرة طوال الأربع سنوات التي أستغرقتها الدراسة.

وقد قسمت الدراسة إلى ستة فصول كالتالى:-

الفصل الأول:- وتناول عناصر السكان والطوائف الدينية في القاهرة, وتحدثت فيه عن أهم العناصر السكانية التي كانت تقيم في القاهرة زمن الأيوبيين , وفي مقدمتها الأكراد الذين ينتمي إليهم الأيوبيون, ودور هؤلاء في الحياة السياسية والإدارية في القاهرة طوال العصر الأيوبي, والمماليك الذين أكثر السلاطين الأيوبيون من شرائهم للإستعانة بهم فى الصراع الذي كان بين أفراد البيت الأيوبي من أجل الوصول للسلطة بعد وفاة السلطان صلاح الدين, أو تدعيم الجيش الأيوبي بهم لاسيما وأن المماليك والأتراك منهم بخاصة كانوا على كفاءة عالية في فن الحرب والقتال.

كما تحدثت عن عناصر سكانية أخرى ولكنها تعد ثانوية بالمقارنة بالعناصر السابقة, وتتمثل فى السودانيين الذين كانوا يعيشون بكثرة فى القاهرة زمن الفاطميين, غير أنهم تعرضوا للقتل والإبادة بعد أن تآمروا على الأيوبيين في بداية عهدهم مما جعل هذا العنصر يتوارى ويختفي من القاهرة, والأرمن الذين تشابهوا في موقفهم من الأيوبيين بما قام به السودانيون مما دفع بالسلطات الأيوبية إلى التصدى لهم وطردهم من القاهرة, غير أنهم عادوا اليها مرة ثانية بعد أن استقرت الأمور في المدنية, والمغاربة الذين كانوا يستخدمون الأراضى المصرية أثناء سيرهم لأداء فريضة الحج, كما كان البعض منهم يقيم في القاهرة منذ العهد الفاطمي, وعلى الرغم من أن العرب في مصر لم يقيموا في القاهرة زمن الأيوبيين الا

أنني تحدثت عنهم لما لهم من دور في كثير من نواحي الحياة السياسيةفى تلك الفترة لاسيما اشتراكهم في بعض الحروب الصليبية وأستعانة الأيوبيين بهم في حراسة الثغور وسواحل البلاد.

أما الطوائف الدينية فقد تحدثت فيها عن أهل السنة وماطرأ عليهم من ازدهار في القاهرة زمن الأيوبيين الذين اعتنقوا المذهب السني وعملوا على نشر علومه , وعن أهل الشيعة وماطرأ عليهم من تدهور, وكيف توارى هؤلاء من القاهرة نهائيا بعد زوال الحكم الفاطمي لها.

كما تحدثت عن أهل الذمة من النصارى وعلاقتهم بالسلاطين الأيوبيين, ودور هؤلاء النصارى في كل نواحي الحياة بالمدنية, كما تحدثت عن اليهود, وكيف إستقبلت القاهرة اعدادا غير قليلة منهم في العصر الأيوبي بعد أن وجدوا تسامحا كبيرا من السلاطين الأيوبيين وعلاقتهم بسلاطين القاهرة وبقية أفراد مجتمعها, ودورهم في كافة نواحي الحياة بها.

الفصل الثاني:- وتناول المظاهر الاجتماعية في القاهرة, وتحدثت فيه عن المواكب, وأنواعها وعن الأسرة وكيفية تكوينها وعلاقة أفرادها بعضهم ببعض, ودور المرأة في الأسرة داخل المنزل وخارجه وأهتمامها بالزينة التي ترتبط بحياة المرأة عبر كل العصور التاريخية , وعن العادات والتقاليد التي ورثها مجتمع القاهرة من العهد الفاطمي القديم أو كانت مسايرة للعهد الأيوبي الجديد.

كما تحدثت أيضا عن المناسبات المختلفة التي كان يحتفل بها مجتمع القاهرة سواء أكانت أعيادا دينية للمسلمين أو لأهل الذمة من النصاري واليهود, أو أعيادا ترتبط بالمناسبات القومية لمصر أو تتعلق بالانتصارات التي حققها الأيوبيون على الصليبيين , وعن المآكل والمشارب التي كانت في القاهرة زمن الأيوبيين, ومايتعلق بها من أسمطة السلاطين وأنواع المآكل والأطبخة والمشارب والحلوى وغيرها , وعن الحمامات والنواحي الصحية في القاهرة ومايتعلق بها من اهتمام السلاطين الأيوبيين بهذا الجانب من خلال بناء الدور العلاجية من البيمارستانات وغيرها, وانفاق الأموال الكثيرة للصرف عليها, وكيف كانت مدينة القاهرة على درجة كبيرة من النظافة والجمال في العصر الأيوبي.

وفي مجال المظاهر الإجتماعية تحدثت أيضا عن وسائل التسلية والرياضة, وكيف كان أهل القاهرة يحرصون على الخروج للترفيه عن أنفسهم والتمتع بجمال القاهرة والنيل, وممارسة الكثير منهم للألعاب الرياضية , وعن الألبسة , وكيف أنها ارتبطت بالوضع الوظيفي للشخص الأمر الذي جعل ألبسة السلاطين على سبيل المثال تختلف عن ألبسة غيرهم من رجال الدولة سواء أكانوا وزراء أو قضاة أو محتسبين أو عمال شرطة, كما كانت ألبسة العسكر من الجند والشرطة تختلف عن ألبسة العامة, وفي كل الأحوال كانت الألبسة تستخدم كغطاء للرأس والبدن.

وتحدثت أيضا عن المساوئ التي كانت في القاهرة زمن الأيوبيين مثلها في ذلك مثل أي مدينة إسلامية أخرى لاتخلو من أنماط الحياة السيئة , ومن نماذج ذلك مجالس الشراب, والمصادرات والأعتقالات وبعض حوادث القتل والنهب, والجنائز التي كانت تمثل مظهرا اجتماعيا في حياة مجتمع القاهرة سواء أكان ذلك لدى المسلمين أو أهل الذمة.

الفصل الثالث: – وتناول النظم الإدارية والقضائية والمالية والحربية للقاهرة, وتحدثت فيه عن النظم الإدا رية التي اعتمدت على السلاطين ومايتعلق بهم من نظم ورسوم وعلاقاتهم بمجتمع القاهرة, ودورهم في إدارة القاهرة وغيرها من الديار المصرية الخاضعة للأيوبيين, وعن نواب السلطنة الذين كانوا ينوبون عن السلاطين أثناء غيابهم عن مدينة القاهرة, وأهم أعمالهم ومهامهم التي قاموا بها, وعلاقاتهم بمجتمع القاهرة, وعن الوزراء الذين تأثروا بوجود نواب السلطنة, غير أن دورهم في إدارة القاهرة لم يقل عن دور نواب السلطنة, وعن الدواوين المختلفة التي ضمت العشرات من الموظفين الذين أسهموا بجانب كبير في أعمالها , ومن الدواوين التي تم الحديث عنها ديوان الجيش والنظر والإنشاء والأحباس والجبال والأسطول وغيرها من دواوين القاهرة.

أما النظم القضائية فقد تحدثت فيها عن القضاة ونظمهم ورسومهم وأهم أعمالهم التي قاموا بها, وعلاقاتهم بالسلاطين الأيوبيين ومكانتهم لدى مجتمع القاهرة, وعن المحتسبين ودورهم البارز في القاهرة لاسيما وأن مهامهم كانت تتطرق للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والدينية والصحية وغيرها, وعن أصحاب الشرطة ومهامهم العديدة من أجل ضمان أمن وأستقرار مدينة القاهرة.

وبالنسبة للنظم المالية فقد تحدثت فيها عن الموارد المالية المختلفة من الجزية والخراج, والمكوس والضرائب وغيرها, وعن الإدارة المالية ودور ديوان المال في ذلك, وعن أهم نفقات القاهرة سواء مايخص السلاطين منها أو ينفق في مجالات أخرى.

الفصل الرابع:– وتناول الحياة الاقتصادية في القاهرة وتحدثت فيه عن الزراعة التي كانت توجد في أديرة القاهرة وضواحيها, وأهم المحاصيل التي كانت تزرع فيها, وعن الصناعة التي ساهمت بنصيب كبير في إقتصاد القاهرة, وأهم الصناعات المعدنية والخشبية والنسيجية والغذائية, وكيف أن القاهرة زمن الأيوبيين قد أستفادت من الصناعات التي كانت قائمة فيها المدنية زمن الفاطميين.

كما تحدثت عن التجارة التي ساهمت بالنصيب الأكبر في اقتصاد القاهرة ,وتتمثل فى ا لتجارة الداخلية ومايتعلق بها من منشآت تجارية عديدة, وكيفية التعامل داخل هذه المتاجر, وأهم العملات التي تعامل بها أهل القاهرة من الدنانير والدراهم والفلوس, واعتمادهم على وسائل عديدة في البيع والشراء تتمثل في الموازين والمكاييل والمقاييس المختلفة, وأهم وسائل النقل والتجارة, ودور تجار القاهرة في

الاقتصاد الأيوبي, وعلاقة القاهرة ببلاد المشرق وأوربا وأهم السلع التي كانت القاهرة تصدرها لهذه البلدان أو تستوردها منهم.

الفصل الخامس:- وتناول الحياة الثقافية في القاهرة, وتحدثت فيه عن العلوم الدينية مثل الدراسات الفقهية التي تطورت بشكل كبير بعد التغيير السياسي الذي طرأ على القاهرة زمن الأيوبيين وأدى إلى ازدهار المذهب السني, وازدهار علوم الحديث والتصوف والقراءات وغيرها , والعلوم الأدبية التي كانت ترتبط بالبيئة والأحداث السياسية في العصر الأيوبي, ومن ذلك الشعر والنثر, كما تطورت أيضا دراسات اللغة والنحو والتاريخ والرسائل والجغرافيا وغيرها , أما العلوم العلمية فقد كانت أقل شأنا من مثيلاتها من العلوم الأدبية والدينية, وتناولت منها بوجه خاص علم الطب والبيطرة نظرا لارتباطهما بحياة المجتمع.

كما تحدثت أيضا عن المؤسسات التعليمية في القاهرة زمن الأيوبيين, وفي مقدمتها المدارس التي بنى الكثير منها في القاهرة, وكيف ساهمت تلك المدارس في النهضة الثقافية, وعن المساجد والخانقاوات والزوايا التي ساهمت بجانب كبير فى الحياة الثقافيه مع الاخذ في الاعتبار أن دورها كان أقل بكثير من دور المدارس في الحركة الفكرية.

كما تحدثت أيضا عن دور السلاطين والعلماء في الحياة الثقافية , وكيف كان للعلماء مكانة مرموقة لدى السلاطين الأيوبيين ومجتمع القاهرة على حد سواء.

الفصل السادس:- وتناول العمارة والفنون في القاهرة, وتحدثت فيه عن العمارة الحربية التي شهدتها القاهرة في العصر الأيوبي, وتمثلت في قلعة الجبل التي شرع في بنائها السلطان صلاح الدين, وأكتملت عمارتها في عهد السلطان الكامل, وبعدها اتخذت مقرا للادارة والحكم ومسكنا للسلاطين الأيوبيين, واستمرت هكذا طوال العصر الأيوبي, وسور القاهرة الذي شرع في بنائه السلطان صلاح الدين ليضم بداخله مدينتي الفسطاط والقاهرة, وفي عهد الملك الصالح بنيت قلعة الروضة في النيل كآخر العمائر الحربية في مصر زمن الأيوبيين.

وتحدثت أيضا عن العمارة المدنية التي تمثلت في الدور السكنية العديدة التي بنيت في القاهرة بعد أن أصبحت في العصر الأيوبي مدينة للعامة, وعن المرافق العديدة التي أقيمت أيضا في القاهرة لخدمة سكانها, وكيف تأثرت العمارة المدنية بالطراز المعماري الفاطمي.

كما تحدثت أيضا عن العمارة الدينية التي تمثلت في المدارس العديدة التي تأثرت في عمارتها بالطراز المعماري السلجوقي.

أما الفنون فقد تحدثت فيها عن الفنون الزخرفية المختلفة من الخزف والفخار والزجاج والمعادن والمنسوجات والأخشاب , وكيف تأثرت هذه الفنون بالطرز الفنية الفاطمية والسلجوقية, وعن الفنون التشكيلية من التصوير وأعمال النحت والتجليد والتذهيب وغيرها, وعن الأساليب الزخرفية العديدة التي أستخدمت في تلك الفنون, وتمثلت في الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ورسوم الكائنات الحية, وماطرأ على تلك الزخارف من تطورات في العصر الأيوبي, وعن الموسيقى والغناء , ومدى أهتمام السلاطين الأيوبيين ومجتمع القاهرة بهذا الجانب من الفنون, وصلة الغناء بالمجالات العديدة, وأنواع الآلات الموسيقية التي استخدمت في تلك الحقبة من تاريخ القاهرة.

وبعد الانتهاء من الحديث عن فصول الدراسة الست, تناولت باختصار اهم النتائج المستخلصة منها, ثم ألحقت بها نماذجا من الصور والأشكال الخاصة بها, وفي النهاية عرضت ثبتا كاملا للمصادر والمراجع والرسائل الجامعية والدوريات التي أعتمدت عليها الدراسة.

وأخيرا فإن كل ماأرجوه من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في إتمام هذه الدراسة , من أجل أن أضيف للمكتبة العربية إشراقة جديدة في التاريخ والحضارة الإسلامية.

دراسة المصادر والمراجع

لقد اعتمدت في دراستي لمجتمع القاهرة في العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ / ١١٧١-١٢٥٠م) على مجموعات من المصادر الأدبية المكتوبة, والمادية الأثرية, والمراجع التاريخية الحديثة, وعدد من المراجع الأجنبية المعربة وغير المعربة, والرسائل الجامعية والدوريات العلمية التي تناولت جميعها تاريخ وحضارة مصر بالشرح والتفصيل.

ولقد جرت عادة باحثي التاريخ والحضارة الإسلامية في دراسة مصادر ومراجع أبحاثهم أن يتناولوا أهميتها وماقدمته لهم من معلومات ومعارف ساعدتهم على إتمام أبحاثهم, غير أنني في تناولي لمصادر ومراجع بحثي سأضيف للمنهج السابق تحليلا للمصادر من خلال الأسلوب الذي سار عليه كل مؤرخ من المؤرخين .

المصادر الأدبية:-

من المصادر التاريخية التي اعتمد عليها البحث كتاب ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بين واصل) (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) " مفرج الكروب في أخبار بني أيوب " الذي يقع في ستة أجزاء , تناول الأول منها مراحل وصول السلطان صلاح الدين لحكم مصر, وتناول الجزءان الثاني والثالث عصر السلطان صلاح الدين وأولاده وفترة حكم السلطان العادل الأول الى سنة ٦١٥هـ /١٢١٨ م وتناول الجزء الرابع عصر السلطان الكامل محمد, وتناول الجزءان الخامس والسادس عصر الملك الصالح نجم الدين أيوب وابنه الملك المعظم تورانشاه ومرحلة قيام دولة المماليك.

وقد تحدث ابن واصل عن تاريخ الأيوبيين من خلال ذكر أحداثهم سنة بسنة مما يجعله في مقدمة الكتب الحولية التي تناولت تاريخ العصر الأيوبي, وفيه تناول الأحداث السياسية التي عاشها العالم الإسلامي حينذاك وأبرز منها مراحل الجهاد الإسلامي التي قادها الأيوبيون ضد الصليبيين , والصراع الذي شهدت الدولة الأيوبية على السلطة بعد رحيل السلطان صلاح الدين وتفكك الوحدة الإسلامية , وبشكل عام فإن كتاب ابن واصل يعد من الكتب التي تحتوي على تاريخ مفصل ودقيق للدولة الأيوبية.

وكتاب ابن شداد بهاء الدين ابي المحاسن بن رافع بن تميم) (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٩م) " النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية" الذي يعد من المصادر التاريخية التي تتناول تاريخ السلطان صلاح الدين منذ ولادته إلى وفاته, ومما يزيد هذا الكتاب أهمية وقيمة هو أن مؤلفه كان يعمل قاضيا لعسكر السلطان صلاح الدين, ولازمه طوال الفترة الأخيرة من حياته (٥٨٤- ٥٨٩هـ/١١٨٨-١١٩٢م) وهذا يعني أن مارواه ابن شداد عن صلاح الدين قد شاهده أو سمعه من السلطان نفسه , الأمر الذي جعل المؤرخين

العرب والأوربيين يعتمدون على كتاب ابن شداد في تناولهم لتاريخ السلطان صلاح الدين ويعتبرونه أوثق المصادر التاريخية في ذلك .

وكتاب الرحالة عبداللطيف البغدادي(عبداللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي) (النصف الثانى من القرن السادس الهجرى) إلافادة والاعتبار من الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر" وقدمه للخليفة العباسي الناصر الدين الله لأطلاعه على أحوال مصر وأوضاعها وأخبار المجاعات والكوارث التي حلت بها في أواخر القرن السادس الهجري, وأهمية الكتاب هو أنه قدم وصفا كاملا لأحوال مصر شمالها وجنوبها في الفترة التي زار فيها البغدادي مصر, وأشتمل الوصف على معالم مصر ونيلها وزراعتها وعمائرها ومابها من نباتات وحيوانات وغيرها, ويلاحظ علىكتاب الإفادة والاعتبار أن مؤلفه أتخذ الدقة في كتابته مما يجعله مصدرا رئيسيا للتاريخ والحضارة الأيوبية.

وكتاب الاسعد بن مماتي (القاضي شرف الدين أبو المكارم بن أبي سعيد) (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) " قوانين الدواوين" الذي يعد من الكتب الفريدة في علومها العظيمة فى قيمتها, ويرجع ذلك لاشتماله على خمسة عشر بابا اشتملت على حديث مفصل لجغرافية مصر ونيلها وذكر نواحيها وأسماء ضياعها وكفورها ومحاصيلها, كما تحدث ابن مماتي عن نظم الحكم والادارة في مصر, ووظائف الدولة الهامة وشرح اختصاص كل موظف من الموظفين, ومالية الدولة ومواردها وأنظمة الري والزراعة فيها, كما تحدث عن الدواوين المختلفة وموظفيها والدور الذي لعبته في الإدارة وغيرها من شئون الدولة الأيوبية.

وكان كتاب قوانين الدواوين يعد سرا من أسرار الدولة الأيوبية, ولهذا التزم كاتبه ابن مماتي بعدم كشف أي سر من تلك الأسرار التي قد تفيد الصليبيين , وقد أكد ذلك بصراحة ابن مماتي في بداية كتابه , ولذلك نجده حينما يذكر اقطاع الأراضي المصرية لايتحدث عن مقادير خراجها, وفي كل معلومة من المعلومات كان يحرص على إحاطتها بالغموض والسرية لاسيما مايتعلق منها بالشئون المالية.

ويعتبر كتاب قوانين الدواوين من أوثق المصادر التاريخية التي تتحدث عن جانب الإدارة والاقتصاد في الدولة الأيوبية, وقد شهد بذلك القاضي الفاضل الذي وصف الكتاب بقوله" وقفت من الكتب على مالايحصى عدته فمارأيت والله كتابا يكون قباله باب منه, وإنه والله من أهم ماطالعه الملوك".

وكتاب أبوشامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن أسماعيل بن ابراهيم) (ت ٦٦٥هـ /١٢٦٨م) " الروضتين في أخبار الدولتين" الذي تناول تاريخ الدولة النورية والأيوبية في عصر السلطان صلاح الدين عن طريق ذكر الأحداث التاريخية سنة بسنة, وقد أسهب أبوشامة في تناوله للاحداث وتطرق إلى كل مايتعلق بتاريخ الدولة النورية وما قام به سلاطينها نور الدين محمود ومن قبله عماد الدين زنكي من

جهود لوحدة المسلمين من أجل التصدي للصليبيين , وبالفعل أحرزوا أنتصارات عديدة عليهم, كما تحدث أبو شامة عن تاريخ السلطان صلاح الدين ومجيئه لمصر والمراحل التي مربها إلى أن وصل للسلطة عقب وفاة الخليفة الفاطمي العاضد سنة ٥٦٧هـ.

وتأتي أهمية كتاب أبوشامة كمصدر رئيسي لتاريخ الأيوبيين وحضارتهم لأنه بشتمل على التاريخ السياسي والحضاري للدولة النورية التي تأثر الأيوبيون بكثير من نظمها السياسية والادارية والحربية.

وكتاب النابلسي (عثمان بن ابراهيم النابلسي)(القرن ٦هـ/١٢م) " لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية" الذي خصصه للحديث عن الدواوين المصرية في العهد الأيوبى, واستهله بمقدمة تخللها أدعية كثيرة للسلطان الصالح نجم الدين أيوب, وربما كان السبب في ذلك هو أن النابلسي كان من كبار موظفي الدواوين في عهد السلطان الكامل محمد, وابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب, وقد قسم النابلسي كتابه إلى أبواب خمسة:

الأول تحدث فيه عن الأمور التي يجب على موظفي الدواوين الالتزام بها للمحافظة على أموال الدولة , والثاني عن الولاية المصرية, وقسمها إلى ولاية حكم , وولاية الدواوين المختلفة كديوان الجيش والمال والأحباس والإنشاء وغيرها, والثالث تناول فيه النابلسي عمليه ترتيب الدواوين وذكر أن المصريين كانت دواوينهم مختلفة من حين لآخر , والرابع عدد فيه أوجه الإهمال التي أرتكبها نظار الدواوين وموظفوها , والخامس ذكر فيه أوجه الخيانة التي كان يمارسها المستخدمون في الدواوين, وأختتم النابلسي كتابه بدعاء طيب للملك الصالح نجم الدين أيوب.

ويعتبر كتاب لمع القواني المضية متشابها إلى حد كبير مع كتاب الأسعد بن مماتي السابق الإشارة اليه, ولذلك لايستطيع أي باحث في تاريخ وحضارة الأيوبيين الستغناء عنهما.

وكتاب ابن الأثير (عز الدين علي)(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) " الكامل في التاريخ" الذي تحدث فيه عن تاريخ الأمم من هبوط آدم إلى عصر الدولة الأيوبية وبالتحديد سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م وهي الفترة التي أختتم ابن الأثير بها كتابه الضخم, والكتاب بذلك يتشابه مع كتاب الطبري "تاريخ الأمم والملوك", وبالفعل فقد اعتمد عليه ابن الأثير بشكل كلي أثناء كتابة مؤلفه ويلاحظ على هذا الكتاب الاختصار في سرد الأخبار وربما أن السبب في ذلك هو طول الفترة التاريخية التي تناولها الكتاب , كما أن ابن الأثير في الجزء الخاص بالأيوبيين نجده يتحامل على الأسرة الأيوبية ويحاول النيل منهم عن طريق إظهار فضل نور الدين محمود على السلطان صلاح الدين , وكيف أنه تنكر لنور الدين محمود ورفض الذهاب إليه حينما طلب منه ذلك على حد تعبير ابن الأثير, كما ركز ابن الأثير على ذكر ماقام به صلاح الدين

تجاه الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود وبقية أفراد البيت النورى محاولا بذلك تشويش الصورة الطيبة لصلاح الدين, وربما أن السبب في ذلك هو أن ابن الأثير كان يعمل في خدمة الأسرة النورية.

ويقع كتاب ابن الاثير في اثنى عشر جزء تساهم جميعها بدور رئيسي في مجال البحث والمعرفة التاريخية.

وكتاب ابن جبير (ابو الحسن محمد بن أحمد البلنسي)(ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" الذي يعرف برحلة ابن جبير, وقد سجل في كتابه ماشاهده من معالم وأحداث أثناء زيارته للقاهرة في العصر الأيوبي, كما سجل مشاهداته عن المدن الإسلامية الأخرى التي زارها أثناء رحلاته الثلاث للمشرق الإسلامي, فقد دون لنا ابن جبير مشاهدات كثيرة في رحلته التي بدأها من مدينة بلنسية إلى بلاد الشرق سنة ٥٧٨هـ وانتهى منها في المحرم من سنة ٥٨١هـ , واهتم في تلك المشاهدات بوصف الأبنية من المساجد والمدارس والأضرحة, وحياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية, وصور لنا العلاقات الاجتماعية التي كانت بين المسلمين والصليبيين في مملكة بيت المقدس على الرغم من حالة الحرب التي كانت بينهم.

ويعتبر كتاب تذكرة بالأخبار من أهم الوثائق التي كتبت عن العصر الأيوبي, نظرا لأن ابن جبير كان يمتاز بدقة الملاحظة والقدرة العجيبة في التعبير عن الظواهر الحضارية التي شاهدها لاسيما فنون العمارة بكافة أنواعها.

وكتاب ابن العميد (جرجس بن العميد ابى المكارم بن الطبيب النصرانى)(ت ٦٠٢هـ /١٢٠٥م) اخبار الأيوبيين ", الذي يعد مصدرا تاريخيا رئيسيا لفترة حكم السلطان الكامل إلى نهاية العصر الأيوبي, وتحدث فيه ابن العميد عن علاقة الخلفاء العباسيين الذين عاصروا هذه الفترة بالسلاطين الأيوبيين, كما تناول الكثير من أخبار نصاري مصر والقاهرة باعتباره نصراني ينتمى إليهم, وقد أختتم ابن العميد كتابه بالحديث عن عهد السلطان المملوكي قطز وكيف وصلت دولته إلى الحكم بدلا من الأيوبيين, وعلى الرغم من صغر حجم كتاب أخبار الأيوبيين إلا أنه لاغنى لباحثي التاريخ والحضارة الأيوبية من الأطلاع عليه والأخذ من علومه.

وكتاب ابن بعرة (منصور بن بعره الذهبي)(النصف الأول من القرن ٦هـ / ١٢م) " كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية" الذي يعد المصدر الوحيد الذي يتناول بالشرح والتفصيل الدقيق عمليه ضرب العملات المعدنية من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس في القاهرة زمن الأيوبيين, وقد وفق ابن بعرة في إخراج كتابه بهذه الصورة الطيبة لأنه كان يتولى دار الضرب المصرية في زمن السلطان الكامل.

وتحدث ابن بعرة في كتابه عن طرق صناعة العملات منذ أن تكون معادن صلبة إلى أن تصبح عملات متداولة, كما تناول كيفية العمل في دار الضرب ومهام كل موظف أو مستخدم فيها, وذكر أن الدار كانت تشتمل على أشخاص يقومون بصهر العملة وآخرون يقومون بخرطها أو تقطيعها, وهناك من كان يقوم بالنقش أو الكتابه عليها, وكيف أن السلطات الأيوبية منحتهم رواتب تكفي لمعيشتهم بشكل جيد حتى لايتلاعبوا بمهنتهم الخطيرة مما يؤدي إلى غش في العملة أو نقص في وزنها.

ويعد كتاب كشف الأسرار العلمية مصدرا لاغنى عنه في مجال البحث في الاقتصاد الأيوبي لاسيما مايخص جانب العملات المعدنية التي مرت بتطورات عديدة في العصر الأيوبى.

وكتاب ابن خلكان (ابوالعباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر) (ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" الذي يعد أوثق المصادر التاريخية التي تتناول تراجم الملوك والاعلام والأماكن والبلاد, وقد أشتمل الكتاب على ستة أجزاء اشتملت على أكثر في ستمائة ترجمة مما يتيح للباحث الوقوف على معلومات وافية وكافية على الترجمة التي يقرأ عنها.

ومما يزيد الكتاب أهمية وقيمة هو أن ابن خلكان كان يتولى منصب قاضى القضاه في فترة من فترات العصر الأيوبي, كما أنه كان يمتاز بالبلاغة في الكتابة لكثرة اطلاعه وشده التحرى والضبط أثناء تناوله لأي ترجمة من الترجمات.

وكتاب القفطي (جمال الدين بن الحسن علي بن يوسف القفطي)(ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م) انباه الرواه عن انباه النحاه" الذي يعد معجم شامل يضم تراجم لكثير من علماء اللغة والنحو والفقه والحديث والتصوف والشعر والتاريخ وغيرهم, وقد جمع الكتاب قرابة ألف ترجمة من تراجم العلماء, ولم يقتصر فى ذلك على بلد بعينه بل شمل كل بلدان العالم الإسلامي منذ بداية عهد الإسلام الى بداية القرن السابع الهجري.

ويعد كتاب انباه الرواه مصدرا رئيسيا لتاريخ الأدب العربي الإسلامي وتطوره من خلال ذكر التراجم العديدة للأدباء المسلمين الذين ساهموا في ازدهار الأدب العربي.

وكتاب أبو البركات أحمد الحنبلي(عز الدين أحمد بن ابراهيم نصر الله الحنبلي)(ت ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م) " شفاء القلوب في مناقب بني أيوب" الذي ضمنه تراجم كاملةلأفراد البيت الأيوبي رجالا ونساء , وقد وزعهم الحنبلي على عشر طبقات جمع خلالها كافة الأيوبيين منذ بداية العهد الأيوبي إلي نهايته ثم واصل حديثه عن بقاياهم في مدينة حماه وحصن كيفا في القرنيين الثامن والتاسع الهجريين.

وقد امتاز كتاب شفاء القلوب عن غيره من المصادر التاريخية بأنه جمع بعض الخطب والرسائل والتقليدات والتهاني والتعازي والقصائد الشعرية التي تفيد الباحث في تاريخ الأيوبيين أستفادة

كبيرة, وهذا يعنى أن هذا الكتاب تفوق على غيره من المصادر الأيوبية فى هذا الجانب الهام, كما أنه الكتاب الوحيد الذي يؤرخ للأيوبيين منذ بداية العصر الأيوبي إلى القرن التاسع الهجري.

وكتاب العماد الكاتب (ابو عبد الله محمد بن صفى الدين ابو الفرج القرشى)(ت ٥٩٧هـ /١٢٠٠م) " الفتح القسى في الفتح القدسى" الذي يعد أوثق المصادر التاريخية التي تناولت التاريخ الحربي لصلاح الدين, فقد ضمنه ابن العماد سجلا كاملا لما قام به السلطان صلاح الدين من جهاد وحروب ضد الصليبيين منذ سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م إلى سنة ٥٨٩هـ /١١٩٣م , كما ضمن كتابه جانبا من صفات وسجايا صلاح الدين, واتبع في ذكر أخباره نظام الحوليات الذي ساد في عصره.

وترجع أهمية الكتاب إلى أن صاحبه كان شاهدا للأحداث بنفسه, أو وقف عليها أثناء عمله بديوان الإنشاء, أو سمع عنها وتحرى الدقة والتثبيت لما سمع, غير أنه يلاحظ على كتاب الفتح القسى أنه لم يتعرض لترجمة الاعلام والحكام الذين ورد ذكرهم في الكتاب, غير أن ذلك لايقلل بأي حال من الأحوال من أهمية الكتاب وقيمته التاريخية.

وكتاب المقريزي (تقي الدين أحمد بن على بن عبدالقادر الشافعي) (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) " السلوك لمعرفة دول الملوك" الذي تحتفظ مكتبه يكي بجامع الاستانة بتركيا بنسخة أصلية منه تحت رقم ٨٨٧ , وقد كتبه المقريزي بنظام الحوليات الذي شاع بين مؤرخي العصور الوسطى , غير أن المقريزي سرد أحداث كل سنة بسنة, ولم يحاول أنه يصل بين سنة وأخرى.

وقد أراد المقريزى أن يجعل من كتابه السلوك خاتمة لكتبه عن تاريخ مصر الإسلامية, لأنه قبل تأليفة للكتاب ألف كتاب "عقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط", وتحدث فيه عن تاريخ مصر منذ الفتح العربي الإسلامي لها الى نهاية عصر الولاة, وألف كتاب " اتعاظ الحنفا فى أخبار الأئمة الخلفا", وعرض فيه لأخبار الدولة الفاطمية, وبعدها ألف كتابه السلوك لتكتمل بذلك كتاباته عن تاريخ مصر الإسلامية.

ويعد كتاب السلوك من أهم الكتب التى تتحدث عن تاريخ مصر فى العصور الوسطى, لأنه يمتاز بالإسهاب فى سرده للأحداث السياسية وتفاصيلها, وقد ازدادت قيمته بعد أن حقق الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة جزئية الأول والثاني, وحقق الاستاذ الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور جزئية الثالث والرابع.

وكتاب المقريزي" المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار" الذي يعد مصدرا فريدا فى أهميته بالنسبة لباحثى التاريخ الإسلامى لمصرنا العزيزة, لأنه يشتمل على وصف شامل جامع لطبوغرافية مصر , ووصف حضارتها وصفا دقيقا رائعا, ففى الكتاب يصف المقريزى عواصم مصر ومدنها

ومعالمها المختلفة, وعلى سبيل المثال يصف لنا معالم القاهرة من الحارات والشوارع والدروب والرحاب والأسواق والقياسر والخانات والبرك والميادين والمساجد والمدارس والاضرحة والكنائس والدور السكنية والقصور ودور الصناعة وغيرها, وعلى جانب آخر يصف لنا المقريزي العادات والتقاليد والأنشطة المختلفة التى عاشها المصريون عبر عصورهم التاريخية.

وقد أستفاد الباحثون من هذا الكتاب استفادة كبيرة فوضعوا على أساسه خرائط تاريخية لمصر بكافة أحداثها المختلفة, ويمكن القول أن كتاب الخطط يعيد لنا القاهرة بحياتها فى العصور الوسطى.

وكتاب المقريزي"إغاثة الأمة بكشف الغمة" الذى كتبه بعد المجاعة التى وقعت بمصر سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م وبالتحديد سنة ٨٠٨هـ /١٤٠٥م, وتناول فيه المقريزى تاريخ المجاعات التى حلت بمصر حتتى سنة ٨٠٨هـ /١٤٠٥م, وذكر خلالها أسباب المجاعات ومظاهرها والنتائج التى ترتبت عليها, وتعرض لطرق علاجها, ويلاحظ أن كتاب إغاثة الأمة يعد متخصصا فى هذا المجال وامتاز برؤية اجتماعية واقتصادية ثاقبة عرف بها المؤرخ المقريزى في كل كتاباته التاريخية.

وكتاب القلقشندي (الشيخ أبو العباس أحمد بن علي) (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) " صبح الأعشى في صناعة الإنشا" الذي يعد من الكتب الأدبية الضخمة, وهو عبارة عن مجموعة من المقالات الأدبية التي تتناول موضوعات شتى ثقافية وإدارية واقتصادية وسياسية, وجميعها على درجة كبيرة من الأهمية , فقد تناول فيها القلقشندي فنون الإنشاء, وحال اللغة العربية في عصورها المختلفة وانتشارها في أوطان عديدة وأسباب نجاحها كلغة رسمية لشعوب عديدة, وشرح بالتفصيل النظم الإدارية التي سارت عليها الدول الإسلامية في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي, وقدم تاريخاً وافيا لهذه الشعوب, وأفرد لمصر وصفا رائعا لكل نواحيها وعاداتها ومآكلها ومشاربها ومزارعها وأعيادها وركز فى جانب من حديثه على نهر النيل, وعرض لخطط الديار المصرية وغيرها من معالم مصر.

ويعد صبح الاعشىمن أبرز الموسوعات التي لاغنى لباحثي التاريخ والجغرافيا والأدب وغيرها من الأطلاع عليها والأستفادة منها.

وكتاب النويري (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب)(ت ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) " نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب" الذي يعد أولى الموسوعات الأدبية التي أقترنت بالعصر المملوكي, وقد كتبه النويري زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون , وذكر في مقدمته أنه أشتغل بصناعة الإنشاء والكتابة, ثم مارس العمل في دواوين الحكومة, وبعدها أنصرف إلى الأشتغال بالأدب وكتب هذه الموسوعة التي تصل إلى ثلاثين جزءا.

وقد تناول النويري في كتابة خمسة فنون أو مجالات اختص الأول منها بالحديث عن الأرض والماء ومعالم كل منها, والثاني بالحديث عن الإنسان ومايتعلق به من أخبار, والثالث بالحديث عن الحيوانات على أختلاف أنواعها, والرابع بالحديث عن النباتات, والخامس بالحديث عن التاريخ.

وهكذا تبدو قيمة الكتاب لكافة الدراسين سواء في مجال التاريخ والحضارة الاسلامية أو غيرها من المجالات الأدبية الأخري.

وكتاب العمري (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن العمري) (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١م) "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" الذي يرجع تاريخه للنصف الأول من القرن الثامن الهجري, وقد أعتمد مؤرخو مصر الإسلامية على هذا الكتاب بشكل رئيسي وأشار الى ذلك القلقشندي في كتابه صبح الأعشى السابق الإشارة إليه, كما اعتمد عليه المقريزي في كتابه الخطط, وذكر أنه اخذ منه ماجاء في الباب السادس, كما ذكر السيوطي أنه اعتمد على مسالك الأبصار في كتابه حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

وهكذا يمكن القول أنه لولا كتاب مسالك الأبصار لبقيت فترة كاملة من تاريخ مصر الإسلامية غامضة لاسيما في جوانبها الإدارية والسياسية, الأمر الذي يجعل الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية لباحثي التاريخ والحضارة الإسلامية.

وكتاب ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري)(ت ٣٦٠هـ / ١٢٣٢م) "لسان العرب" الذي يعد من أكبر المعاجم اللغوية التي وصلت إلينا, فقد جمع فيه ابن منظور بين كتب لغوية عديدة, وبحث عن معاني الكلمات في معاجم عديدة لكي يخرج الكتاب بهذه الصورة الرائعة.

وبشكل عام فكتاب لسان العرب واسع المادة العلمية, عظيم الفائدة لكل الدراسين في المجالات الأدبية.

وكتاب ابن العبري (غريغريوس جمال الدين بن العبري الملطي)(ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) " تاريخ الزمان" الذي يعد من المصادر السريانية التي لاغني عنها لباحثي التاريخ والحضارة, لأن هذا المصنف التاريخي جاء في ختام سلسلة من مصنفات المؤرخين الكبار أصحاب الموسوعات الضخمة الذين استفاد منهم ابن العبري استفادة كاملة , وساعده على ذلك عمقه في البحث والقراءة, مما أتاح له فرصة كبيرة للحديث عن تقاليد الشعوب والقبائل وعاداتها ووضعها الأقتصادي والمعيشي, كما تناول العبري في كتابه وضع المسيحيين وأحوالهم في مختلف الممالك ومأأصابهم من الانحطاط والاضطهاد.

وقد أشتمل كتاب تاريخ الزمان على إحدى عشرة حقبة تاريخية بدأت بسيدنا آدم وتتحدث الحقبة العاشرة من الكتاب عن تاريخ الدولة العربية الإسلامية بدءاًبالخلفاء الراشدين ومرورا بالخلفاء

الأمويين والعباسيين وانتهاءا بالحديث عن الدولة السلجوقية والدولة المغولية, وماحدث في العالم الإسلامي من تطورات تاريخية وحضارية في تلك الفترة.

وتبدو أهمية كتاب تاريخ الزمان في أن صاحبه كتبه بالسريانية الأمر الذي أعطاه فرصة كاملة لكتابة كل مايرغب فيه دون تردد أو مضايقة من أحد, ولاشك أن أهمية الكتاب سيكتمل شكلها النهائي بعد أن يتم نشر ا لأجزاء الأحد عشر للكتاب لأن كل مانشر منه فقط الجزئين العاشر والحادي عشر.

وكتاب ساويرس بن المقفع (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) " تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية" الذي يعرف بسير البيعة المقدسة, وهو عبارة عن مجموعة من المخطوطات المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس قام بنشرها أنطون خاطر وأزولد بورمستر.

ويتناول الكتاب تاريخ النصاري في مصر بكافة مجالا ته, وعلاقتهم بحكام مصر المسلمين , كما يحتوي الكتاب على جانب كبير من تاريخ مصر الإسلامية وحضارتها, بل إنه ذكر أحداث سياسية في غاية الأهمية ومن ذلك تاريخ السلاطين الأيوبيين في مصر وعلاقتهم بالمجتمع المصري على اختلاف طوائفه , والكتاب بشكل عام يعد في مقدمة المصادر التي لاغنى عنها للباحث في تاريخ النصارى بمصر عبر عصورها الإسلامية.

المصادر الأثرية المادية:-

تتقدم المصادر الأثرية في أهميتها المصادر الأدبية بدرجة كبيرة لأنها تؤكد الأحداث التاريخية وتوثق كافة المعالم الحضارية مما يجعل الحديث عن الماضي يقترب من اليقين ويبتعد تماما عن سبل الاحتمال أو التقدير , وهو الهدف الذي يسعى إليه أي باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية.

ويأتي في مقدمة المصادر الأثرية العمارة الإسلامية التي تتمثل فيما تخلف من أبنية دينية ومدنية وعسكرية وصحية وغيرها, وهي تعتبر شاهدا ماديا على ماوصلت إليه الحضارة الإسلامية من رقي وإزدهار , وعلى سبيل المثال إذا أخذنا القاهرة في عصرها الأيوبي سنجد فيهاازدهاراً في العمارة الحربية الأمر الذي يؤكد الطابع الحربي الذي عاش فيه الأيوبيون.

كما أن العمارة يوجد أعلى جدارنها كتابات أثرية تعد وثائق للأحداث التاريخية, ومن ذلك النص التأسيسي لقلعة الجبل الذي يشير إلى إسم السلطان صلاح الدين وتاريخ البدء في البناء والمشرف على العمارة إلى غير ذلك من المعلومات التي تدخل في إطار الحقيقة التاريخية ولاتحتاج إلى دلائل تؤكد صدقها.

وعلى جانب آخر فإن ازدهار العمارة في أي عصر من العصور التاريخية يعد انعكاسا لحالة الازدهار الاقتصادي الأمر الذي يوجد صلة مشتركة بين العمارة والحياة الاقتصادية.

ومن المصادر الأثرية أيضا الفنون الإسلامية التي تتمثل في الإنتاج اليدوي الذي قام به الفنانون المسلمون في المجالات الفنية المختلفة , وكان انعكاسا لمشاعرهم أي أن الفنون لم تكن تصنع لغرض وظيفي فحسب بل لغرض آخر وهو إشباع الرغبة الفنية مما أضفى على الفنون عنصر الذوق والجمال.

وبالنسبة للعصر الأيوبي فقد أكدت الفنون العلاقة بين الأيوبيين والسلاجقة على سبيل المثال بعد أن ظهر فيها كثير من التأثيرات السلجوقية, كما انعكست روح الحرب والقتال التي عاشها الأيوبيون على الفنون فلم تصل لمراحل متقدمة من الازدهار كما هو الأمر في العصر الفاطمي والعصر المملوكي , مما يشير إلى ارتباط الفنون بالحالة الاقتصادية كما هو الحال بالنسبة للعمارة.

وتأتي العملة الإسلامية كأبرز المصادر الأثرية , لأنها تعد من أهم علامات وشارات الحكم والملك الأمر الذي يجعل لها دلالات سياسية غاية في الخطورة والأهمية, ومن نماذج ذلك ماحدث في القاهرة عقب زوال الخلافة الفاطمية مباشرة, حيث ضربت العملة وعليها شارات تشير إلى أسماء الخلفاء العباسيين والسلاطين الأيوبيين كدليل شرعي على زوال الخلافة الفاطمية.

والواقع أن الباحث في التاريخ الإسلامي إذا ماتوفرت لديه سلسلة متكاملة من العملة لأي عصر من العصور فإنه يتمكن من كتابة تاريخ سياسي واقتصادي لهذا العصر على نحو دقيق.

وقد اعتمدت في دراستي على جانب كبير من المصادر الأثرية التي تترجع للعصر الأيوبي أو العصور الفاطمية والسلجوقية والمملوكية, والتي تأثر بها الأيوبيون في مجال الثقافة والحضارة على اختلاف مظاهرها, ومن نماذج ذلك بقايا العمائر الأيوبية بالقاهرة, والتحف الفنية والعملات الإسلامية الأيوبية التي توجد صورها في متون الكتب أو تحفظ في المتاحف , كمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة, ومتحف الفن القبطي بمصر القديمة بالقاهرة, ومتحف كلية الآثار بجامعة القاهرة.

المراجع الحديثة:-

اعتمدت الدراسة على عدد كبير من الكتب الحديثة المتنوعة التي يمكن تقسيمها كالتالي:-

أولاً:- مجموعة من الكتب التي تتحدث عن التاريخ السياسي والحضاري للدولة الأيوبية في مصر والشام.

ثانياً:- مجموعة من الكتب التي تتحدث عن تاريخ مصر في العصر الفاطمي بإعتبار أن الحضارة الأيوبية قد تأثرت بالحضارة الفاطمية.

ثالثاً:- مجموعة من الكتب التي تتحدث عن تاريخ مصر في العصر المملوكي بإعتبار أن الحضارة المملوكية كان بها الكثير من معالم الحضارة الأيوبية.

رابعاً:- مجموعة من الكتب التي تتحدث عن الحضارة السلجوقية باعتبار أن الحضارة الأيوبية قد تأثرت بها بشكل رئيسي.

خامساً:- مجموعة من الكتب التي تتحدث عن الحضارة في مصر أو فى العالم الإسلامي طوال العصور الإسلامية المختلفة.

سادساً:- مجموعة من الكتب التي تتحدث عن الآثار والفنون في الدولة الأيوبية, أو في مصر الإسلامية, أو في العالم الإسلامي.

سابعاً:- مجموعة من الرسائل الجامعية التي تتناول معظمها الآثار والفنون في مصر الإسلامية , وتتناول بعضها نواحى التاريخ الإسلامي في مصر أيضا.

ثامناً:- مجموعة من الدوريات من المجلات والأبحاث والندوات التي تتناول مظاهر التاريخ والحضارة الاسلامية في مصر, والقاهرة بشكل خاص.

تاسعاً:- مجموعة من الكتب الأجنبية التي تتناول معظمها الآثار والفنون الإسلامية في مصر والعالم الإسلامي.

وقد تم الإشارة تفصيلا إلى أسماء هذه الكتب في نهاية الرسالة عند ذكر أسماء المصادر والمراجع الخاصة بالبحث.